# الجودة في ضوء السُّنَّة النبوية
# (جودة التعليم أنموذجاً)

د. عبدالله بن حسن بن غرمان الشهري[١]

## المستخلص

**موضوع البحث:** الجوْدَة في ضوء السُّنّة النبوية (جودة التعليم أنموذجاً).

**أهداف البحث:** التعريف بمفهوم الجودة في ضوء السنة النبوية تطبيقاً على مجال التعليم، وإبراز مبادئ وأهمّ مميزات وخصائص الجودة من منظور إسلامي.

**منهج البحث:** المنهج الوصفي التحليلي: حيث يبين الباحث مفهوم الجودة، والألفاظ الدالة على معانيها، وبيان مبادئها ومميزاتها في ضوء السنة النبوية، ثم تحليل الأحاديث الواردة في هذا المعنى، وتلمس معالم الجودة واستنباطها تطبيقاً على مجال التعليم.

**أهم النتائج:** توصل الباحث إلى عدّة نتائج أهمها: أن مفهوم الجودة موجود في كل تعاليم الإسلام بكل مضامينه، وهو مطلب لإرضاء الله عز وجل، ثم تحقيق رغبة المستفيدين، وهو فرع من منظومة القيم الإسلامية المتميزة، وأن مصطلح الجودة ورد بتصريفاته المتعددة في السنة النبوية في مواضع كثيرة ومن أهم تلك المعاني: السخاء والعطاء،

(١) الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية العلوم والآداب بمحايل عسير - جامعة الملك خالد.
حاصل على درجة الماجستير من كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد، وكانت الأطروحة بعنوان: الفروق الفردية، دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية.
حاصل على درجة الدكتوراه من كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد، وكانت الأطروحة بعنوان: "الأحاديث والآثار الواردة في كتاب: أحكام القرآن الكريم للطحاوي (كتاب الزكاة)".
البريد الإلكتروني: ahaalshehri@kku.edu.sa

والكرم، وإفادة الخير والإنعام، وجاء بمعنى: الإخلاص، والكمال، والقوة، والأحسن، والأفضل، وأبرزها وضوحاً وشمولاً: الإحسان، والإتقان.

**أهمّ التوصيات**: يوصي الباحث بمزيد من الدراسات في موضوع الجودة من منظور إسلامي، وبيان الفروق بينها وبين الجودة بالمعنى المعاصر، وتطبيقاتها في ضوء السنة النبوية.

**الكلمات المفتاحية**: الجودة – السُّنّة – الجودة في السُّنّة – جودة التعليم.

## Abstract

**Research Topic:** Quality in light of Sunnah: Education Quality as a Case Study.

**Research Objectives:** To identify the concept of quality applied in education in light of Sunnah and to emphasize principles, features and specifications of quality from an Islamic perspective.

**Methodology:** Descriptive analytical method is used where the researcher describes the concept of quality, the words referring to its meaning, identify its principles and features in light of Sunnah, analyze relevant Hadiths to quality, detect prominent features of quality applied in education.

**Significant Results:** Concept of quality is implemented in all Muslim teachings in all implications, it is a requirement to please Allah the Almighty and then fulfil desires of beneficiaries. It is part of distinguished Muslim values. The term "Quality" mentioned in several derivatives many times in Sunnah and among these meanings, munificence, giving, generosity, benevolence, devotion, perfection, power, best, better; but the most evident and comprehensive are benevolence and perfection.

**Recommendations:** More studies on the topic "quality from Islamic perspective", are needed and to identify differences between quality in modern time and its applications in light of Sunnah.

**Keywords:** Quality – Sunnah – Quality in Sunnah – Education quality.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن مفهوم الجودة يعد أحد السمات الأساسية للعصر الحاضر في كثير من جوانب الحياة المعاصرة، ومنها الجودة في التعليم، والإدارة والصناعة، والإنتاج وغير ذلك، بغية الوصول إلى أهداف منشودة بجودة وإتقان ترضي المستفيدين.

والمتأمل في الفكر الإسلامي يستنتج أن هذا الفكر زاخر بنظرية تربوية متكاملة شاملة، فمفهوم الجودة مفهوم أصيل في ديننا الإسلامي الحنيف يتضمن المفاهيم والمبادئ والنماذج التي تصلح لكل زمان ومكان، ويعد التعليم أحد الاحتياجات الرئيسية لكافة المجتمعات الإنسانية، والجودة في التعليم هي الانتقال من ثقافة الحد الأدنى إلى ثقافة الإتقان.

فنجد المجتمعات المعاصرة تحرص على تطوير نظمها التعليمية وتحقيق أعلى درجات الجودة في المخرج التعليمي، وقد أصبحت قضية جودة التعليم موضع اهتمام المعنيين بالتعليم على الصعيدين الإقليمي والعالمي، حيث يرى الكثيرون أن السبيل لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين يتمثل في رفع جودة نوعية التعليم وتحسين مخرجاته.

والجودة بمفهومها ومبادئها وأسسها بالمفهوم المعاصر ما هي إلا فرع من فروع الإحسان والإتقان التي حثّ الإسلام عليها، ودعا لها بل وضمن تحقيقها، وهذا ما سيحاول الباحث توضيحه في هذا البحث، مسترشداً بالسنة النبوية استنباطاً واستدلالاً لهذه القيم والمبادئ، تطبيقاً على جودة التعليم في ضوء السنة النبوية، في بحثٍ وسمته بـ **"الجَوْدَة في ضوء السُّنّة النبوية، جودة التعليم أنموذجاً"**.

**أولاً: مشكلة البحث**

يسعى الباحث للإجابة عن السؤال الرئيس في البحث وهو: "ما مفهوم الجودة في ضوء السنة النبوية تطبيقاً على مجال التعليم؟" وعليه فينبغي الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما مفهوم الجودة في ضوء السنة النبوية؟
٢. ما الألفاظ المرادفة للجودة من خلال السنة النبوية؟
٣. ما مفهوم جودة التعليم في ضوء السنة النبوية؟
٤. ما هي المبادئ الأساسية لجودة التعليم في ضوء السنة النبوية؟
٥. ما هي محفزات جودة التعليم في ضوء السنة النبوية؟
٦. ما هي خصائص جودة التعليم في ضوء السنة النبوية؟
٧. ما أهمّ الفرق التي تميّز الجودة الإسلامية عن الجودة المعاصرة.

**ثانياً: أهمية الدراسة**

تنبع أهمية البحث من كونه يعرّف بالجودة والألفاظ المرادفة لها من خلال السنة النبوية، تطبيقاً على مجال التعليم، مما يؤكد أن هذا المصطلح ومبادئه وما يحمله من معاني موجود في ديننا، وخاصة في ما يخص التعليم، بل هو من صميم الإسلام الآمر بالإتقان والإحسان في كل نواحي الحياة.

**ثالثاً: أهداف الدراسة**

تهدف الدراسة إلى التعريف بمفهوم الجودة في ضوء السنة النبوية تطبيقاً على مجال التعليم، مع إبراز أهم مميزات وخصائص الجودة من منظور إسلامي.

**رابعاً: حدود الدراسة**

اقتصرت هذه الدراسة على: بيان مفهوم الجودة في ضوء السنة النبوية في مجال التعليم، حيث يعرض الباحث معنى الجودة ومبادئها ومحفزات لتطبيقها وأهم مميزاتها.

**خامساً: منهج الدراسة**

المنهج الوصفي التحليلي: حيث يبين الباحث مفهوم الجودة، والألفاظ الدالة على معانيها، وبيان مبادئها ومميزاتها في ضوء السنة النبوية، ثم تحليل الأحاديث الواردة في هذا المعنى وتلمس معالم الجودة واستنباطها تطبيقاً على مجال التعليم.

**سادساً: الدراسات السابقة**

أجريت دراسات عدّة في موضوع الجودة، غير أن القليل منها عني بالتعريف بمفهوم الجودة التعليمية في ضوء السنة، ولكن هناك بعض الدراسات التي تحدثت عن الجودة ومفاهيمها ومبادئها من وجهة نظر الإسلام عموماً، ونستعرض فيما يلي أهم هذه الدراسات:

١. مفهوم الجودة من خلال السنة النبوية، حاج تاج السر حاج حمد، (١٤٤٠هـ)، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر مستقبل الدراسات الحديثية، بتاريخ: ٩/ ٥/ ١٤٤٠هـ، كلية الشريعة جامعة القصيم، تهدف الدراسة إلى التعريف بالجودة وتطبيقاته وميادينه من خلال نصوص السنة النبوية، حيث يعرض الباحث للأحاديث الواردة في السنة ويربطها بمجالات الجودة التي وردت فيها في العقيدة والعبادات والسلوك والبيوع والمعاملات، وتوصل الباحث إلى أن الجودة في السنة النبوية التزام شامل وكامل بقدر المستطاع بأداء الأعمال والأفعال بشكل صحيح، مع التحسين المستمر مدى الحياة في كافة مجالات الحياة.

٢. جودة التعليم من المنظور الإسلامي، محمد شاهين، إسماعيل شندي، (٢٠٠٤)، تهدف

هذه الدراسة إلى استنباط المعايير التربوية النابعة من الفكر الإسلامي والتي تؤكد على تجويد التعليم وإتقانه، لإبراز دور التربية الإسلامية النابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة واجتهادات علماء التربية المسلمين حتى القرن الثامن الهجري في بناء الحضارة الإنسانية والتأكيد على دور التربية في بناء الأمة وترسيخ العقيدة. تحدثت الورقة عن معايير الجودة في عملية التعليم والتعلم الجامعي من منظور إسلامي من حيث معايير جودة الأهداف، وجودة المحتوى وجودة التقويم، وتعرضت الدراسة إلى مفهوم الاتقان عند الحديث عن مفهوم جودة التعليم.

٣. جودة التعليم من منظور إسلامي (الإحسان، الإتقان، الجودة، التميز)، حسن عبدالله باشيوة (٢٠٠٦)، هدفت الدراسة إلى التعرف على أهداف التعليم وأنماطه الحديثة، وما هي أهم معايير الجودة من منظور إسلامي؟ أكدت الدراسة على أن التربية الإسلامية لم تكتف بالجودة في العملية التعليمية وإنما تعدت ذلك إلى الإتقان المستمر في التخطيط والإعداد.

٤. مبادئ إدارة الجودة الشاملة في ضوء المنهج الإسلامي، إبراهيم العجلوني، (٢٠٠٦)، بحث مقدم للنشر في مجلة جامعة دمشق، يهدف إلى الوصول إلى فهم أعمق لفلسفة إدارة الجودة الشاملة ومدى توافقها أو تعارضها مع مبادئ إدارة الجودة في الإسلام، عرض البحث لمبادئ الجودة الشاملة التي وصفها (إدوارد ديمنغ) وعرض كلاً منها على المنهج الإسلامي لبيان مدى توافقه أو تعارضه.

وهناك دراسات قريبة من موضوع البحث، وذات صلة به، ولكن يتيسر للباحث الاطلاع عليها، ومنها:

٥. الجودة في ضوء السنة النبوية (دراسة موضوعية) للباحث: عمر خليل الهندي، رسالة

علمية مقدّمة لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بغزة، أشرف عليها محمد رضوان أبو شعبان.

٦. ضمان الجودة الشاملة في القرآن الكريم والسنة النبوية، بحث محكّم في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق، ٢٠١٧م، العدد السابع، إعداد كل من: د. زياد عواد أبو حماد، و د. سليمان بن علي الشعيلي و د. صالح بن أحمد البوسعيدي.

٧. مفهوم الجودة والإتقان في السنة النبوية المطهرة، لسعد الدين منصور محمد، بحث في مجلة مركز السنة والتراث النبوي: ٢٠١٤م / ١٤٣٦هـ.

**سابعاً: الكلمات المفتاحية**

**الجودة:** عبارة عن مجموعة الصفات والخصائص الموجودة في المنتج، لتلبية حاجات وتوقعات العميل الحالية والمستقبلية، أو هي: جملة السمات والخصائص للمنتج أو الخدمة التي تجعله قادراً على الوفاء باحتياجات معينة(١).

**السنة:** كل ما أُثر عن النبي ﷺ من قول، وفعل، وتقرير، وصفة خِلقية وخُلقية، وهَمٍّ وإشارة، يقظة ومناماً، قبل النبوة وبعدها(٢).

**الجودة في السنة:** مجموعة من المواصفات والخصائص المتوقعة في العمل والأنشطة التي من خلالها يتحقق رضا رب العالمين أولاً، ثم تتحقق المواصفات التي تساهم في إشباع رغبات المستفيدين(٣).

(١) الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد، لحسين حسين البيلاوي وآخرون، ص٢١.

(٢) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للسخاوي، ١/ ٢٢، وتوجيه النظر إلى أصول الأثر، للدمشقي، ١/ ٤٠)، والسنة النبوية ومكانتها - باجمعان، ص٨.

(٣) مفهوم الجودة من خلال السنة النبوية، لحاج تاج السر حاج حمد، ص٤٩٧.

**جودة التعليم**: قدرة الإدارة التعليمية في مستوياتها ومواقعها المختلفة على أداء أعمالها بالدرجة التي تمكنها من إعداد خريجين يمتلكون من المواصفات ما يمكنهم من تلبية احتياجات التنمية في مجتمعهم طبقاً لما تم تحديده من أهداف ومواصفات لهؤلاء الخريجين(١).

**ثامناً: خطة البحث:** تتكون الخطة من مقدمة وثلاثة مباحث، وذلك كما يلي:

**المبحث الأول:** مفهوم الجودة في ضوء السنة النبوية.

- المطلب الأول: مفهوم الجودة في اللغة والاصطلاح.
- المطلب الثاني: مفهوم الجودة في السنة النبوية.

**المبحث الثاني:** الألفاظ المرادفة للجودة في ضوء السنة النبوية.

- المطلب الأول: الألفاظ المرادفة للجودة في ضوء السنة النبوية.
- المطلب الثاني: الجودة عند المحدثين.

**المبحث الثالث**: الجودة في التعليم في ضوء السنة النبوية.

- المطلب الأول: مفهوم جودة التعليم.
- المطلب الثاني: مبادئ جودة التعليم في ضوء السنة النبوية.
- المطلب الثالث: محفزات جودة التعليم في ضوء السنة النبوية.
- المطلب الرابع: موازنة بين الجودة في الدراسات المعاصرة، والجودة من منظور إسلامي.

**الفهارس:** وتشمل: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات.

(١) جودة التعليم في التصور الإسلامي، لمحمود خليل أبو دف، ص٧.

# المبحث الأول
# مفهوم الجودة في ضوء السنة النبوية

وفيه مطلبان:

## المطلب الأول: مفهوم الجودة في اللغة والاصطلاح

**أولاً: الجودة في اللغة:** مصدر جَادَ الشَّيْءُ يَجُودُ جُودةً بالضّمّ وجَودَة، بِالْفَتْح: أي صَار جَيِّداً[١]، وأَجَادَهُ غيرُهُ، وأَجْوَدَهُ، وجادَ وأجادَ: أَتَى بالجَيِّدِ من القَول أَو الفِعل[٢].

وَيُقَال: أَجادَ فُلانٌ فِي عَمله وأَجْوَدَ، وجَادَ عَملُهُ يَجُودُ جودَةً، ويقال: قد جادَ الفرسُ فِي عَدْوه: صارَ رائعاً[٣]، ويُقَال: هَذَا شَيْءٌ جيد، بَيِّنُ الجودَة من أَشْياء جياد[٤].

وفي معاجم اللغة المعاصرة يقال: جادَ العَمَلُ: حسُن، علا مستواه "العمل في غاية الجودة والإتقان-جاد المتاعُ: صار جيدًا نفيسًا"، جادَ الرَّجُلُ: أتى بالحسن من القول أو الفعل "شخصٌ جيِّد"[٥].

**ثانياً: تعريف الجودة في الاصطلاح:** تعددت تعريفات الجودة ومفهومه، وسأذكر أهمّها:

- عرفها المعهد الأمريكي للمعايير (American National Standards Institute) بأنها جملة السمات والخصائص للمنتج أو الخدمة التي تجعله قادراً على الوفاء باحتياجات معينة[٦].

(١) الصحاح، للجوهري، ٢/ ٤٦١، وشمس العلوم، لنشوان الحميري، ٢/ ١٢٢٠، وتاج العروس، للزبيدي، ٧/ ٥٢٧.
(٢) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص٢٧٥، والمصباح المنير، للحموي، ١/ ١١٤.
(٣) المصباح المنير، للحموي، ١/ ١١٤، وتاج العروس، للزبيدي، ٧/ ٥٢٧.
(٤) تهذيب اللغة، للأزهري، ١١/ ١٠٧.
(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، ١/ ٤١٧.
(٦) الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد، لحسين البيلاوي وآخرون، ص٢١.

- وعرّفت الجودة بأنها: عبارة عن مجموعة الصفات والخصائص الموجودة في المنتج، لتلبية حاجات وتوقعات العميل الحالية والمستقبلية، أو هي: جملة السمات والخصائص للمنتج أو الخدمة التي تجعله قادراً على الوفاء باحتياجات معينة[١].

وهناك تعريفات أخرى للجودة، ولا يوجد تعريف عالمي موحد متفق عليه للجودة، إلا أن هنالك عدداً كبيراً من أوجه التشابه التي يمكن استخلاصها من التعريفات المختلفة لها، وهي[٢]:

١. تنطوي الجودة على مطابقة توقعات الزبائن، أو تعديها.
٢. تنطبق الجودة على كافة جوانب الحياة.
٣. الجودة في حالة تغير مستمر.
٤. ترتبط الجودة بالخدمات، والعمليات، والأشخاص القائمين عليها، وبيئات عملها.

وفي الجملة يمكن أن نعرف الجودة بأنها: "عبارة عن مجموعة الصفات والخصائص الموجودة في المنتج، لتلبية حاجات وتوقعات العميل الحالية والمستقبلية".

وأما مفهوم الجودة في الإسلام يتسع ليشمل كافة نواحي الحياة الدينية والدنيوية:

## المطلب الثاني: مفهوم الجودة في السنة النبوية

إن مفهوم الجودة موجود في كل تعاليم الإسلام بكل مضامينه، وهو مطلب لإرضاء الله عز وجل، ثم إرضاء الآخرين، ومفهوم الجودة في الإسلام فرع من منظومة القيم الإسلامية المتميزة، وقد ورد لفظ الجودة بتصريفاته المتعددة في السنة النبوية في مواضع كثيرة منها:

(١) المرجع السابق، ص٢١.
(٢) اتحاد الجامعات العربية، دليل الجودة لمؤسسات التعليم العالي العربية، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص١.

١. **(الجواد) صفة لله تعالى، بمعنى: السخاء والعطاء، وإفادة الخير والإنعام**، كما في الحديث عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى: «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُ فَسَلُونِي الهُدَى أَهْدِكُمْ ... ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ وَاجِدٌ مَاجِدٌ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ»(١)،

(١) جزء من حديثٍ قدسي طويل، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، ٤/ ١٩٩٤، رقم: (٢٥٧٧)، من طريق أبي إدريس الخولاني، وأبي أسماء الرحبي، كلاهما عن أبي ذر ﷺ بنحوه، ولكن ليس فيه الشاهد، وهو قوله: « ... ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ وَاجِدٌ مَاجِدٌ»، وقد أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ٤/ ٢٣٨، رقم: (٢٤٩٥)، وأحمد في مسنده، ٣٥/ ٢٩٤، برقم: (٢١٣٦٧)، وهناد بن السري في الزهد، ٢/ ٤٥٦)، وابن حجر في موافقة الخبر الخبر، ٢/ ٧٧، من طريق ليث بن أَبى سليم. وابن ماجه في سننه، أبواب الزهد، باب ذكر التوبة، ٥/ ٣٢٥، رقم: (٤٢٥٧)، وأحمد في مسنده، ٣٥/ ٤٢٨، رقم: (٢١٥٤٠)، وأبو عوانة في مستخرجه، ١٩/ ٤٠٧، رقم: (١١٢٤٧)، والطبراني في الدعاء، ص٢٦، رقم: (١٥)، والبيهقي في الأسماء، ١/ ٣٢٠، رقم: (٢٤٦)، وابن حجر في موافقة الخبر الخبر، ٢/ ٧٨، من طريق موسى بن المسيب الثقفي. وأبو عوانة في مستخرجه، ١٩/ ٤١٠، رقم: (١١٢٥٠)، وتمام في فوائده، ١/ ٣٦٣، رقم: (٩٢٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق، ٣٦/ ٤٨١، من طريق سليمان الأعمش. وابن أبي حاتم في، ٥/ ١٧٢ من طريق سيار أبي الحكم. أربعتهم: (ليث بن أَبى سليم، وموسى بن المسيب الثقفي، وسليمان الأعمش، وسيار أبي الحكم)، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن أَبى ذر ﷺ.

والحديث يرويه شهر بن حوشب، واختلف عليه، وقد أشار الترمذي إليه فقال "وروى بعضهم هذا الحديث عن شهر بن حوشب، عن معدي كرب، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ نحوه"، وسئل الدارقطني عنه في العلل، ٣/ ١٧٨، فقال: يرويه شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، حدث به عبد الحميد بن بهرام، وليث بن أبي سليم، وموسى بن المسيب، وسيار أبو الحكم، عن شهر بن حوشب، واختلف عن موسى بن المسيب، فرواه عنه منصور بن المعتمر، عن شهر بن حوشب، عن ابن غنم؛ عن أبي ذر مسنداً. وكذلك رواه عبدة بن سليمان، عن موسى بن المسيب، عن شهر، قاله الأشج عنه، إلا أن في حديثه عن عبد الرحمن بن عثمان، وإنما هو ابن غنم. وقال حصين عن موسى بن المسيب بهذا الإسناد موقوفاً"، ثم ذكر الاختلاف عن موسى بن المسيب، وعن الأعمش، وعن ليث بن أبي سليم فانظره في العلل.

والخلاصة: أن مدار الحديث على شهر بن حوشب، وهو صدوق كثير الإرسال والأوهام، كما في التقريب، ص٢٦٩، ولم يتابع، ثم إنه خالف رواية أبي ادريس الخولاني وأبي أسماء عند مسلم، فذكر هذا اللفظ، فربما وهم أو عبر بالمعنى، ولم يثبت عند مسلم موضع الشاهد، ومع ذلك فقد حسنه =

الجواد: السخي، كثير العطايا، فهو الجواد المطلق الذي عمّ بجوده جميع الكائنات، قال الإمام أبو حامد الغزالي: "الجود إفادة الخير والإنعام به من غير غرض فالأول تعالى أفاض الجود على الموجودات كلها كما ينبغي وعلى ما ينبغي من غير ادخار ممكن من ضرورة أو حاجة أو زينة وكل ذلك بلا غرض ولا فائدة فهو الجواد الحق والوهاب المطلق واسم الجود على غيره مجاز"(١).

٢. **(الجيد) صفة للإيمان، بمعنى الإخلاص والكمال والقوة**، فعن عمر بن الخطاب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الشُّهَدَاءُ أَرْبَعَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الإِيمَانِ، لَقِيَ العَدُوَّ، فَصَدَقَ اللهَ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ الَّذِي يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ أَعْيُنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ... وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الإِيمَانِ لَقِيَ العَدُوَّ فَكَأَنَّمَا ضُرِبَ جِلْدُهُ بِشَوْكِ طَلْحٍ مِنَ الجُبْنِ أَتَاهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَقَتَلَهُ فَهُوَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا لَقِيَ العَدُوَّ فَصَدَقَ اللهَ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ لَقِيَ العَدُوَّ فَصَدَقَ اللهَ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ»(٢)، أي: خالصة، أو كاملة بمعنى

=الترمذي، وقال البيهقي في الأسماء والصفات، ١/ ٣٢٠: "هذا حديث محفوظ من حديث شهر بن حوشب"، وقال الحافظ ابن حجر في موافقة الخبر، ٢/ ٧٨: "هذا حديث حسن من هذا الوجه، أخرجه الترمذي عن هناد بن السري عن أبي الأحوص عن ليث، وأخرجه ابن ماجه عن عبد الله بن سعيد عن عبدة بن سليمان عن موسى بن المسيب، وليث هو ابن أبي سليم وفيه ضعف، لكنه توبع فاعتضد، وشهر فيه مقال، لكن حديثه في درجة الحسن".

(١) معارج القدس في مدارج معرفة النفس، لأبي حامد الغزالي، ص١٦٨.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الجهاد، ص١٠٥، رقم: (١٢٦)، ومن طريقة عبد بن حميد في المنتخب، ص٣٩، رقم: (٢٧)، والبيهقي في شعب الإيمان، ٦/ ١٢٢، رقم: (٣٩٥٧)، وأبو داود الطيالسي في مسنده، ١/ ٥٠ رقم: (٤٥)، وأحمد في مسنده، ١/ ٢٩١ رقم: (١٤٦) من طريق أبي سعيد مولى بني هاشم، وفي ١/ ٢٩٣ رقم: (١٥٠) من طريق يحيى بن إسحاق، وابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص٣٠٦)، وابن أبي حاتم في العلل، ٣/ ٤٨٥، من طريق عبد الله بن وهب، والترمذي في سننه، أبواب فضائل=

=الجهاد، باب ما جاء في فضل الشهداء عند الله، ٣/ ٢٢٩، رقم: (١٦٤٤)، وفي العلل الكبير، ص٢٧٣، رقم: (٥٠٢)، من طريق قتيبة بن سعيد، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، ١/ ٢١٦، رقم: (٢٥٢) من طريق عبد الرحمن بن يزيد المقرئ، وابن أبي عاصم في الجهاد، ٢/ ٤٩٦، رقم: (١٨٦)، والمزي في تهذيب الكمال، ٣٤/ ٤٠٦، من طريق أبي يحيى كامل بن طلحة، وابن أبي عاصم في الجهاد، ٢/ ٤٩٨، رقم: (١٨٧)، والبزار في مسنده، ١/ ٣٦٦، رقم: (٢٤٦) من طريق زيد بن الحباب، والطبراني في المعجم الأوسط، ١/ ١١٥، رقم: (٣٦١) من طريق أبي صالح الحراني. ثمانيتهم: (ابن المبارك، وأبو داود الطيالسي ، وعبد الله بن وهب، وقتيبة بن سعيد، وعبد الرحمن بن يزيد المقرئ وأبو يحيى كامل بن طلحة، وزيد بن الحباب، وأبو صالح الحراني)، عن ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار الهذلي، عن أبي يزيد الخولاني، عن فضالة بن عبيد، عن عمر بن الخطاب ﷺ وفيه موضع الشاهد وهو قوله: «رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الإِيمَانِ».

قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عطاء بن دينار".

وقال البزار في مسنده، ١/ ٣٦٧: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلا عن عمر من هذا الوجه، ولا له إسناد غير هذا الإسناد"

وقال الطبراني: "لا يروى هذا الحديث عن عمر إلا بهذا الإسناد، تفرد به: ابن لهيعة".

ولكن الترمذي قال في العلل الكبير، ص٢٧٣: "سألت محمداً (أي: البخاري): هل روى هذا الحديث غير ابن لهيعة؟ قال: نعم رواه سعيد بن أبي أيوب، عن عطاء بن دينار، إلا أنه يقول: عن أشياخ من خولان، ولا يقول فيه: عن أبي يزيد، فقلت له: أبو يزيد الخولاني ما اسمه؟ فلم يعرف اسمه"، وزاد في السنن: "وقال عطاء بن دينار: ليس به بأس". ورواية سعيد بن أبي أيوب أخرجها البخاري في التاريخ الكبير، ٩/ ٨١، رقم: (٧٨٣) من طريق معاوية بن يحيى، عن سعيد بن أبي أيوب، عن عطاء بن دينار، عن أشياخ من خولان، عن فضالة بن عبيد، عن عمر، عن النبي ﷺ.

والحديث مداره على أبي يزيد الخولاني، وهو مجهول الحال، فلم يعرفه البخاري-كما تقدم-، وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ٩/ ٤٥٨، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقال الحافظ الذهبي في الميزان ، ٤/ ٥٨٨: "لا يعرف".

وأما عبد الله بن لهيعة، وإن كان سيئ الحفظ، إلا أن رواية العبادلة كرواية ابن المبارك، وابن وهب عنه أعدل من غيرهما-كما في التقريب، ص٣١٩، ورواية هؤلاء عنه صالحة، لكن تبقى علّة الحديث في جهالة أبي يزيد الخولاني، وعليه فالحديث ضعيف. ومع ذلك فقد قال ابن كثير، في مسند الفاروق، ٢/ ٢٩٥: "وهكذا رواه ابن المديني، عن أبي داود الطيالسي، عن ابن المبارك، عن ابن لَهِيعة، به، وقال: هذا حديث مصري، وهو صالح".

صالح العمل، وهو الظاهر[١]، وقيل: "جيد الإيمان" أي: قويه[٢]، وقيل: الجيد: بزنة كيّس ضد الرديء وأريد به هنا إيمان ثابت لا شك فيه أو غير مخلوط بتقصير في أعماله[٣].

قال الطيبي: "الفرق بين هذا وبين الأول-مع أن كلاهما جيد الإيمان-أن الأول صدق الله في إيمانه لما فيه من الشجاعة، وهذا بذل مهجته في سبيل الله ولم يصدق لما فيه من الجبن. والفرق بين الثاني والرابع أن الثاني جيد الإيمان غير مصدق بفعله، والرابع عكسه. فعلم من وقوعه في الدرجة الرابعة، أن الإيمان والإخلاص لا يوازيه شيء، ومبنى الأعمال علي الإخلاص"[٤].

فنجد أن النبي ﷺ يبين أحوال الجودة في قلب المؤمن وأثرها في الآخرة والدنيا، فمؤمن بلغ الإيمان في قلبه درجة عالية فأقدم على القتال شجاعاً، ثم آخر دونه في جودة الإيمان أقدم على القتال بجبن ثم آخر خلط بين العمل الصالح والسيء، والآخر أسرف في السيئات فانتفت جودة الإيمان المطلوبة عندهما.

٣. **(أجود) بمعنى: أحسن، وأفضل**، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «مَا لَقِيتُهُ قَطُّ (أي النبي ﷺ) إِلَّا صَافَحَنِي، وَبَعَثَ إِلَيَّ ذَاتَ يَوْمٍ وَلَمْ أَكُنْ فِي أَهْلِي فَلَمَّا جِئْتُ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ أَرْسَلَ لِي، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ فَالْتَزَمَنِي، فَكَانَتْ تِلْكَ أَجْوَدَ وَأَجْوَدَ»[٥]، أي: أحسن وأحسن، كرّر

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن القاري، ٦/ ٢٤٩٥، وتحفة الأحوذي، للمباركفوري، ٥/ ٢٢٥.
(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي، ٢/ ٨٤، والسراج المنير، لعلي بن إبراهيم العزيزي، ٣/ ٢٥١.
(٣) التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني، ٦/ ٥٥٣.
(٤) شرح المشكاة، للطيبي، ٨/ ٢٦٦٣.
(٥) أخرجه أبو داود في سننه، أبواب النوم، باب في المعانقة، ٤/ ٣٥٤، رقم: (٥٢١٤)، وابن ماجه في سننه، أبواب الجنائز، باب ما جاء في تلقين الميت: لا إله إلا الله، ٢/ ٤٣٨، رقم: (١٤٤٦)، قال البوصيري: "هذا إسناد حسن كثير بن زيد مختلف فيه وباقي رجال الإسناد ثقات". انظر: مصباح=

للتأكيد والمبالغة. قال الطيبي: التكرار للاستمرار أي: جودة مضمومة إلى جودة، وهذا معنى الواو فيه[١].

وعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: «أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَلْبَسَ أَجْوَدَ مَا نَجِدُ، وَنَتَطَيَّبَ بِأَجْوَدِ مَا نَجِدُ»[٢]، أحسن الثياب، والتطيب بأجود الأطياب في يوم العيد[٣].

ومما تقدم نجد أن لفظ الجودة وتصريفاته في السنة النبوية يدل على صفة من صفات الله تعالى بمعنى السخاء والعطاء، وإفادة الخير والإنعام، وصفة للنبي ﷺ بمعنى الكرم، ووصف الإيمان بالجيد بمعنى الإخلاص والكمال والقوة، وهو جودة الباطن، ووصف به المعانقة، وهو جودة الأفعال، ووصف به اللباس والتطيب، وهو جودة الظاهر، فهذه الجودة وُصِفَ بها الأفعال والأقوال الظاهرة والباطنة.

فالجودة في السنة: "مجموعة من الأوصاف والخصائص المتوقعة في أقوال وأفعال المسلم الظاهرة والباطنة التي من خلالها يتحقق رضا الله سبحانه وتعالى أولاً، ثم تتحقق تلك المواصفات التي تسهم في إشباع رغبات المستفيدين الآخرين".

=الزجاجة، ٢/ ٢٢)، وقال ابن حجر: "ورجاله ثقات إلا هذا الرجل المبهم" (أي: رجل من عنزة) انظر: الفتح، ١١/ ٥٩.

(١) شرح المشكاة، للطيبي، ٤/ ١٣٧٦، ومرقاة المفاتيح، للملا علي قاري، ٣/ ١١٧١.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير، ١/ ٣٨٢)، رقم: (١٢٢٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار، ١٤/ ٣٦، رقم: (٥٤٢٨)، والحاكم في المستدرك، ٤/ ٢٥٦، رقم: (٧٥٦٠) ثم قال: "لولا جهالة إسحاق بن بزرج لحكمت للحديث بالصحة"، ووافقه الذهبي، قال ابن الملقن: "ليس بمجهول فقد ضعفه الأزدي ووثقه ابن حبان". انظر: تحفة المحتاج، ١/ ٥٤٤، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٤/ ٢١: "وفيه عبد الله بن صالح، قال عبد الملك بن شعيب بن الليث: ثقة مأمون. وضعفه أحمد، وجماعة".

(٣) سبل السلام، للصنعاني، ١/ ٤٣٩.

# المبحث الثاني
# الألفاظ المرادفة للجودة في ضوء السنة النبوية

وفيه مطلبان:

## المطلب الأول: الألفاظ المرادفة للجودة في ضوء السنة النبوية

وردت العديد من النصوص في السنة النبوية الشريفة التي تعبر عن معنى الجودة، وأبرزها وضوحاً أن تأتي بمعنى: الإحسان والإتقان:

**١. الإحسان**

الإحسان في لغة من أحسن : فعل ما هو حسن، وأحسن الشيء أجاد صنعه[١]، فالْإِحْسَان: هُوَ فعل مَا ينفع غَيره بِحَيْثُ يصير الْغَيْر حسناً بِهِ، كإطعام الجائع أَو يصير الْفَاعِل بِهِ حسناً بِنَفسِهِ[٢].

قال الأصفهاني: "الإحسان يقال على وجهين: أحدهما: الإنعام على الغير، يقال: أحسن إلى فلان. والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علماً حسناً، أو عمل عملاً حسناً"[٣].

وقد جاء الإحسان في السنة النبوية بمعانٍ كثيرة منها:

أ- **(الإحسان)، بمعنى: الإحكام، والإكمال،** فعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ...»[٤].

(١) القاموس الفقهي، لسعدي أبو حبيب، ص٨٩، والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون، ١/ ١٧٤.
(٢) الكليات، لأبي البقاء، ص٥٣.
(٣) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، ص٢٣٦.
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، ٣/ ١٥٤٨، رقم: (١٩٥٥).

قال أبو العباس القرطبي: "الإحسان هنا بمعنى: الإحكام، والإكمال، والتحسين في الأعمال المشروعة، فحق من شرع في شيء منها أن يأتي به على غاية كماله، ويحافظ على آدابه المصححة، والمكملة، وإذا فعل ذلك قبل عمله، وكثر ثوابه"(١).

وقال القاضي عياض: "إذا قتلتم فأحسنوا القتلة": عام في كل شيء من التذكية والقصاص وإقامة الحدود وغيرها، من أنه لا يعذب خلق الله وليجهز في ذلك ... تفسير الإحسان: الذبح الذى إذا حدّ الشفرة أراح الذبيحة فأحسن الذبح بخلاف ضد ذلك، ومن إحسان القتلة ألا يحد الذبيحة إلى مذبحها"(٢).

فالحديث السابق يدلّ على الإحكام وإتقان العمل كما يشير إلى توفير الأداة الفاعلة والمجيدة لتنفيذ المهمة على أكمل وجه، بل ضمن الجودة فيه بكثرة الثواب لمن جوّد عمله، وعقاب من أهمل في عمله.

**ب- (أحسن)، بمعنى: القيام بالأصلح والأنفع**، فعن عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: «مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ شَيْئًا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»(٣)، أي: صانهن وقام بما يصلحهن، ونظر في أصلح الأحوال لهن(٤)، وقيل: يعمّ كل وجوه الإحسان إليهنّ(٥).

فالإحسان والجودة لا يختلفان في الوصف، مع أن الإحسان يشعر في هذا الحديث

(١) المفهم، لأبي العباس القرطبي، ٥/ ٢٤٠.
(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم، لأبي الفضل، ٦/ ٣٩٥.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ٨/ ٧، رقم: (٥٩٩٥).
(٤) المفهم لأبي العباي القرطبي، ٦/ ٦٣٦.
(٥) شرح المصابيح، لابن الملك، ٥/ ٢٨٩، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي، ٧/ ٣١٠٠.

بزيادة الإتقان والجودة وكمال الفعل والقول، فقد ذكر الحافظ ابن حجر أن المراد بالإحسان في الحديث هو أمر زائد على فعل الواجب، وكل من فعل معروفاً لم يكن واجباً عليه أو زاد على قدر الواجب عليه عدّ محسناً، وشرط الإحسان أن يوافق الشرع لا ما خالفه، وأن الثواب المذكور إنما يحصل لفاعله إذا استمر إلى أن يحصل استغناؤهن عنه بزوج أو غيره(١).

ج- **(يُحْسن)، بمعنى: يُتْقن،** فعَنْ عاصم بن كليب الجرمي، عن أبيه، أنه خرج مع أبيه إلى جنازة شهدها النبي ﷺ، وأنا غلام أعقل، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يُحِبُّ اللهُ لِلْعَامِلِ إِذَا عَمِلَ أَنْ يُحْسِنَ»(٢)، أي: يتقن عمله، فعلى الصانع الذي استعمله الله في الصورة والآلات

(١) فتح الباري لابن حجر، ١٠/ ٤٢٨.

(٢) أخرجه ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير، ١/ ٥٢١، والبغوي في معجم الصحابة، ٥/ ١٥٨، رقم: (٢٠٣٧) من طريق محمد بن إسحاق الصاغاني، وابن البختري في المجموع، ص٣٧٧، رقم: (٥٥٢) - (٥٦) من طريق أحمد بن زهير، والطبراني في المعجم الكبير، ١٩/ ١٩٩)، رقم: (٤٤٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة، ٥/ ٢٣٩٧، رقم: (٥٨٦٧) من طريق القاسم بن وهب الكوفي، والبيهقي في شعب الإيمان، ٧/ ٢٣٤، رقم: (٤٩٣٢)، من طريق أبي أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي. خمستهم: (ابن أبي خيثمة، ومحمد بن إسحاق الصاغاني، وأحمد بن زهير، والقاسم بن وهب الكوفي، وأبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي)، عن قطبة بن العلاء، عن أبيه العلاء بن المنهال، عن عاصم بن كليب؛ قال: حدثني أبي كليب أنه شهد جنازة شهدها رسول الله ﷺ وأنا غلام مع أبي... وذكره.
قال الهيثمي، في مجمع الزوائد، ٤/ ٩٨: "فيه قطبة بن العلاء، وهو ضعيف، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. وجماعة لم أعرفهم".
وقطبة بن العلاء، ذكره البخاري في الضعفاء، ص٩٦ فقال: "ليس بالقوي، وفيه نظر، ولا يصح حديثه"، وقال ابن حبان في المجروحين، ١٥/ ٢٢٣: "كان ممن يخطىء كثيرًا، ويأتي بالأشياء التي لا تشبه حديث الثقات عن الأثبات، فعدل به عن مسلك العدول عند الاحتجاج"، وأورده الذهبي في "الضعفاء"، ٢/ ٥٢٥، وقال: "ضعفه النسائي، وقال أبو حاتم: لا يحتج به"، وذكر أن العلاء بن المنهال والد قطبة، فيه جهالة.
وذكر السخاوي في المقاصد الحسنة، ص٢٠٥، والعجلوني في كشف الخفاء، ١/ ٢٤٦، أن زائدة بن قادمة يرويه عن عاصم، فقال: عن أبيه، عن رجل من الأنصار، قال: خرجت مع أبي بكر، فذكر =

والعدد مثلاً أن يعمل بما علمه عمل إتقان وإحسان بقصد نفع خلق الله[١].

وبالجملة فإن الإحسان يتضمن معنى الإتمام والإكمال وفعل الشيء الجيد، واستخدام أقصى درجات المهارة والإتقان، وإخلاصه لله عز وجل، وبذلك تكون الجودة مظهراً من مظاهر الإحسان وثمرة من ثماره.

**٢. الإتقان**

ومن معاني الجودة ومترادفاتها الإتقان فهو من الألفاظ التي تستخدم للدلالة عليها؛ فالإتقان في اللغة: هو الإحكام، يقال: أتقن الشَّيْء: أحكمه، إتْقانُه إِحْكامُه. والإِتْقانُ: الإِحكامُ للأَشياء، وَرَجُلٌ تِقْنٌ وتَقِن: مُتْقِنٌ للأَشياء حاذِقٌ[٢]، ويقال: جوَّدَ العملَ: أتقنه وأحسن صُنْعَه "جوّد صَنْعَت[٣]، وَفِي التَّنْزِيل: ﴿صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [سورة النمل: ٨٨]، قال ابن عباس ﷺ: "أحكم كل شيء"، أحسن كل شيء خلقه وأوثقه"[٤].

وفي الحديث عن عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ

=الحديث، ولكن فيه علة أخرى، وهي: الإرسال، فقد ذكروا كليب بن شهاب الجرمي في التابعين، وقد جزم به أبو حاتم والبخاري، وآخرون، وكذا ذكره أبو زرعة، وابن سعد، وابن حبان في ثقات التابعين، وهو الصواب، وذكره ابن عبد البر وغيره في الصحابة، فقال في الاستيعاب، ٣/ ١٣٢٩: "له ولأبيه شهاب صحبة"، قال السخاوي: "فيه نظر"، وقال ابن حجر في التقريب، ص٤٦٢: "ووهم من ذكره في الصحابة". وانظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم، ٥/ ٢٣٩٦، وأسد الغابة، ٤/ ٤٧٠. قال المناوي في فيض القدير، ٢/ ٢٨٧: "وعليه فالحديث مرسل"، وله شاهد من حديث عائشة رضي الله عنها كما سيأتي في معنى الإتقان-؛ ولذلك حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ١/ ٣٨٤.

(١) فيض القدير، لعبد الرؤوف المناوي، ٦/ ٤٥٩.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن المرسي، ٦/ ٣٣٩، ولسان العرب، لابن منظور، ١٣/ ٧٣.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، ١/ ٤١٧.

(٤) تفسير الطبري، ١٩/ ٥٠٦.

يُتْقِنَهُ»[1]، أي: يحكمه كما جاء مصرحاً به في رواية؛ وذلك لأن الإمداد الإلهي ينزل على العامل بحسب عمله فكل من كان عمله أتقن وأكمل فالحسنات تضاعف أكثر وإذا أكثر العبد أحبه الله تعالى[2].

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، ٧/ ٣٤٩، رقم: (٤٣٨٦)، والطبراني في المعجم الأوسط، ١/ ٢٧٥)، رقم: (٨٩٧)، وفي المعجم الكبير، ٢٤/ ٣٠٦، رقم: (٧٧٦)، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال، ٨/ ٨٤، والبيهقي في شعب الإيمان، ٧/ ٢٣٣، رقم: (٤٩٣١)، من طريق مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت، والبيهقي في شعب الإيمان، ٧/ ٢٣٢، رقم: (٤٩٢٩)، من طريق محمود بن غيلان. كلاهما: (مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت، ومحمود بن غيلان)، بشر بن السري، عن مصعب بن ثابت، عن هشام ، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها به.
ومداره على مصعب بن ثابت، تفرد به عنه بشر بن السري، قال ابن القيسراني في الذخيرة، ١/ ٣٨٨: "رواه مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير: عن هشام ... ومصعب ضعيف الحديث، ولم يروه عن هشام غيره، ولا عنه غير بشر بن السرى، وبشر فيه أدنى ضعف، وهو أصلح من مصعب".
وقال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا مصعب، تفرد به: بشر".
وقال ابن عدي: "وهذا لم يروه عن هشام غير مصعب هذا وعن مصعب: بشر بن السري".
وقال عبد الحق في الأحكام الوسطى، ١/ ٣٦٢: "مصعب بن ثابت، وهو ضعيف الحديث، ... تفرد به مصعب".
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٤/ ٩٨: "رواه أبو يعلى، وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة". وقال البوصيري إتحاف الخيرة، ٣/ ٣٨٢): "هذا إسناد ضعيف، لضعف مصعب بن ثابت". وذكره المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير، ١/ ٢٦٩ وضعف إسناده، وقال في فيض القدير، ٢/ ٢٨٧: "وفيه بشر بن السري تكلم فيه من قبل تجهمه".
قلت: بشر بن السري وثقه الحافظان الذهبي وابن حجر، قال ابن حجر: "وطعن فيه برأي جهم ثم اعتذر وتاب". انظر: الكاشف للذهبي، ١/ ٢٦٨، وتقريب التهذيب لابن حجر، ص١٢٣، ولكن فيه مصعب بن ثابت فهو لين كما ذكر الحافظان الذهبي وابن حجر، ولم يتابع. انظر: الكاشف للذهبي، ٢/ ٢٦٧، وتقريب التهذيب لابن حجر، ص٥٣٣، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ١/ ٣٨٣)، ولعله لشواهده.

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي، ١/ ٢٦٩، وفيض القدير، للمناوي، ٢/ ٢٨٦.

وقيل: الإتقان الإحسان والتكميل أي يحسنه ويكمله(١).

وبالجملة يمكن القول بأن الجودة والإحسان والإتقان كلمات مترادفة غير أن الإحسان أعمّ منهما فيشمل الإتقان والجودة، وهناك ألفاظ أخرى تؤدي معنى الجودة والإحسان والإتقان، ومن ذلك:

٣. **عتيق، بمعنى: بلغ منتهاه في الجودة**، فقد جاء في الحديث عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: «حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ عَتِيقٍ فِي سَبِيلِ اللهِ...»(٢)، أي: متناه في الفراهة والجودة(٣)، والعرب تقول للشيء قد بلغ النهاية في الجودة: عتيق(٤).

٤. **صِدْق، بمعنى: الجودة**، فقد جاء في الحديث عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ، وَمَا لَهُ فِي الأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلاَ مَمْلُوكٍ، ... وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ، وَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ، وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ ...»(٥)، الصدق بمعنى الصلاح والجودة أي: نسوة صالحات، أرادتكن نساء صالحات في حسن العشرة والوفاء بالعهد ورعاية حق الجوار(٦)، قال ابن منظور: "رَجُلٌ صَدْقٌ، وامرأَة صَدْقٌ، فالصدق من

(١) التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني، ٣/ ٣٧٨.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الهبات، باب كراهة شراء الإنسان ما تصدق به، ٣/ ١٢٣٩، رقم: (١٦٢٠).
(٣) مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول، ٤/ ٣٧٥، والاقتضاب، لليَفُرَني، ١/ ٣٢٠.
(٤) غريب الحديث للخطابي، ٢/ ٣٤.
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الغيرة، ٧/ ٣٥، رقم: (٥٢٢٤).
(٦) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، للكرماني، ١٩/ ١٦٢، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، لشمس الدين البرماوي، ١٣/ ٣٤٤، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، ٢٠/ ٢٠٨.

الصدق بعينه والمعنى أنه يصدق في وصفه من صَلَابَةٍ وَقُوَّةٍ وَجَوْدَةٍ"[١]، ويقال: خمار صدق، أَي ذُو جودة[٢].

## المطلب الثاني: الجودة عند المحدثين

من الألفاظ المستعملة عند أهل الحديث قديماً وحديثاً لفظ **"جيد"**، فيقال: هذا جيد الإسناد، ويقصدون بذلك أن العمل به مقبول.

قال السيوطي: "فأما الجيد: فقال شيخ الإسلام في الكلام على أصح الأسانيد لما حكى ابن الصلاح، عن أحمد بن حنبل أن أصحها: الزهري، عن سالم، عن أبيه: عبارة أحمد أجود الأسانيد، كذا أخرجه الحاكم. قال: وهذا يدل على أن ابن الصلاح يرى التسوية بين الجيد والصحيح، كذا قال البلقيني بعد أن نقل ذلك من ذلك: يعلم أن الجودة يعبر بها عن الصحة، وفي "جامع الترمذي: في الطب: هذا حديث جيد حسن[٣]، وكذا قال غيره، لا مغايرة بين جيد وصحيح عندهم، إلا أن الجهبذ منهم لا يعدل عن صحيح إلى جيد إلا لنكتة، كأن يرتقي الحديث عنده عن الحسن لذاته، ويتردد في بلوغه الصحيح، فالوصف به أنزل رتبة من الوصف بصحيح، وكذا القوي"[٤].

وبهذا المعنى يكون لفظ "الجيد" بمعنى الصحيح، وقيل: بالفرق بينهما، وهذا قد ذكره القاسمي في كتابه: "قواعد التحديث" فقال: "الجودة قد يعبر بها عن الصحة فيتساوى حينئذ الجيد والصحيح، إلا أن المحقق منهم، لا يعدل عن الصحيح إلى جيد إلا لنكتة"[٥].

(١) لسان العرب، لابن منظور، ١٠/ ١٩٦، وانظر: تاج العروس، للزبيدي، ٢٦/ ١١.
(٢) الكليات لأبي البقاء، ص٥٥٧.
(٣) سنن الترمذي، ٣/ ٤٤٨.
(٤) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للسيوطي، ١/ ١٩٤.
(٥) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، لمحمد جمال الدين القاسم، ص١٠٨.

## المبحث الثالث

## الجودة في التعليم في ضوء السنة النبوية

وفيه أربعة مطالب:

### المطلب الأول: مفهوم جودة التعليم

عرفت الجودة في التعليم بأنها عبارة عن: "قدرة الإدارة التعليمية في مستوياتها ومواقعها المختلفة على أداء أعمالها بالدرجة التي تمكنها من إعداد خريجين يمتلكون من المواصفات ما يمكنهم من تلبية احتياجات التنمية في مجتمعهم طبقاً لما تم تحديده من أهداف ومواصفات لهؤلاء الخريجين".

ومهما تنوعت تعاريف الجودة في التعليم، إلا أنها تضم ثلاثة جوانب أساسية، جودة التصميم، وتعني: تحديد المواصفات والخصائص التي ينبغي أن تراعى في التخطيط للعمل، وجودة الأداء، وتعني: القيام بالأعمال وفق المعايير المحددة وجودة المخرج، وتعني: الحصول على منتج تعليمي وخدمات تعليمية وفق الخصائص والمواصفات المتوقعة(١).

فيتطلع الفرد المسلم-وهو يسعى إلى تحقيق الجودة العالية في المنتج التعليمي- إلى إرضاء الله عز وجل من خلال التزام ما أمر به وحث عليه ولا يتعارض هذا مع الاستجابة لاحتياجات وتوقعات سوق العمل وتحقيق الفائدة والنفع للمسلمين، عملاً بالتوجيه النبوي الشريف قوله ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعَهُمْ لِلنَّاسِ»(٢).

(١) جودة التعليم في التصور الإسلامي، لمحمود خليل أبو دف، ص٧.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ٦/ ١٣٩، رقم: (٦٠٢٦)، وفي المعجم الصغير للطبراني، ٢/ ١٠٦، رقم: (٨٦١)، وفي المعجم الكبير للطبراني، ١٢/ ٤٥٣، رقم: (١٣٦٤٦)، والشجيري في ترتيب الأمالي الخميسية، ٢/ ٢٤٥، رقم: (٢٢٩٨)، وإسماعيل الأصبهاني في الترغيب والترهيب =

**وأما الجودة في التعليم من المنظور الإسلامي** فهي ترجمة احتياجات وتوقعات المستفيدين من العملية التعليمية إلى مجموعة خصائص محددة تكون أساساً في تصميم الخدمات التعليمية وطريقة أداء العمل من أجل تلبية احتياجات وتوقعات المستفيدين وتحقيق رضا الله عز وجل[1].

## المطلب الثاني: مبادئ جودة التعليم في ضوء السنة النبوية

لقد تباينت أراء الباحثين والكتّاب في موضوع الجودة في تحديد المبادئ التي تستند عليها الجودة في العملية التعليمية، بحيث تُورد بعض المبادئ كمتطلبات، أو العكس، وسمّاها بعضهم قواعد الجودة، وآخرون بالأسس، وعند النظر في هذه المتطلبات أو المبادئ نجد

=لقوام السنة، ٢/ ٦٤، رقم: (١١٦٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق، ٦٤/ ١٧، رقم: (١٣٠٢٨) من طريق عبد الرحمن بن قيس، عن سكين بن أبي سراج، عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر، أن رجلاً ... وذكره مطولاً. وخالفه عبد الصمد بن سليمان، فرواه عبد الصمد بن سليمان، عن سكين بن أبي سراج، عن عبد الله بن دينار، عن ميمون بن مهران عن ابن عباس أن رجلا أتى النبي ﷺ، أخرجه النَّرْسِي في ثواب قضاء حوائج الإخوان، ص٥٥، رقم: (١٥). قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن عمرو بن دينار إلا سكين بن أبي سراج، تفرد به عبد الرحمن بن قيس". وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٨/ ١٩١: "رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه سكين بن أبي سراج وهو ضعيف". قلت: ولعل الاضطراب من سكين بن أبي سراج وبعضهم قال: "مسكين"، فمداره عليه، اتهمه ابن حبان في المجروحين، ١/ ٣٦٠، فقال: "شيخ يروي الموضوعات عن الأثبات والملزقات عن الثقات"، وقال الذهبي في الديوان، ص١٦٥: "واهٍ"، وفي اللسان، ٤/ ٩٦، قال ابن حجر: "قال البخاري: سكين بن يزيد منكر الحديث يكنى أبا قبيصة، وقال الأزدي: منكر الحديث". ولكن يشهد له، ما رواه بكر بن خنيس، عن عبد الله بن دينار، عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: قيل: يا رسول الله من أحب الناس إلى الله؟ قال: "أنفعهم للناس ... مطولاً. أخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، ص٤٧، رقم: (٣٦)، بكر بن خنيس قال ابن حجر في التقريب، ص١٢٦: "صدوق له أغلاط أفرط فيه ابن حبان"، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، ١/ ٦٢٣.

(١) جودة التعليم في التصور الإسلامي، محمود خليل أبو دف، ص٧.

بعض النقاط التي يتفقون عليها، وسنجد أن لها أصول إسلامية واضحة تظهر من خلال بعض النصوص في السنة النبوية، والتطبيقات الفعلية التي وردت في سيرة المصطفى ﷺ، ويمكن إجمال مبادئ الجودة التعليمية فيما يلي:

١. **التركيز على المستفيد (العميل):** فإن معرفة احتياجات المجتمع والسوق المحلي بحيث يتم إخراج جيل يوافق هذه الاحتياجات والمتطلبات المختلفة والعمل على تقريب الفجوة الحاصلة بين النظام التعليمي وبين احتياجات المجتمع(١).

فالجودة هي ترجمة لاحتياجات وتوقعات المستفيدين من العملية التعليمية سواء كانوا مستفيدين داخليين (الطلاب)، أو مستفيدين خارجيين (أولياء الأمور) إلى خصائص محددة تكون أساساً في تصميم الخدمات التعليمية وطريقة أداء العمل في المؤسسة من أجل تلبية توقعات المستفيدين والسعي لتحقيقها وتحقيق رضاهم(٢).

وإذا تأملنا فسنجد أن الإسلام قد دعا إلى حسن التعامل مع المستفيدين أثناء تقديم الخدمة، ففي غزوة بدر عندما وجد رسول الله ﷺ بين الأسرى من يجيد الكتابة، جعل فدية من لا يستطيع فداء نفسه أن يعلم عشرة صبيان من المسلمين، وكان فداء الرجل أربعة الآلاف، ولكن حرص الرسول ﷺ في ذلك الوقت على الكتابة أكثر من المال وذلك لحاجة المسلمين لها(٣).

وأوضح من ذلك إجابة النبي ﷺ بأجوبة مختلفة عن سؤال واحد؛ وما ذلك إلا لاختلاف أحوال المتعلمين، فأجاب كل واحد بما يناسب حاله، فيأتي أحدهم فيقول: أوصني

(١) الجودة الشاملة في التعليم العام المفهوم والمبادئ قراءة إسلامية، بدرية صالح الميمان، ص٢٤.
(٢) الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد، لحسين حسين البيلاوي وآخرون، ص٢٨.
(٣) أخرجه ابن زنجويه في الأموال، ١/ ٣١٠، رقم: (٤٧٣)، وانظر: الروض الأنف، للسهيلي، ٥/ ١٦٧.

يا رسول الله فيقول: «لا تغضب»(١)، ويسأله الآخر ويقول: أوصني، فيقول: «لَا تَسُبَّنَّ أَحَدًا»(٢)، ويقول آخر: أوصني، فيقول: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ أَوْ أَيْنَمَا كُنْتَ»(٣).

٢. **التحسين والتطوير المستمر** واتّباع الأنظمة الجديدة والتخلّص من الأنظمة التقليديّة القديمة التي عفا عليها الزمن، والتركيز على الإتقان لا على كثرة الإنتاج، ويشمل التحسين جميع عناصر العملية التعليمية، وجميع وحدات العمل في المؤسسة، وهو تعهد استراتيجي ثابت من قبل جميع العاملين في المؤسسة بتأمين الجودة، فالإحسان في العمل مبدأ أساسي في الإسلام حيث يقوم كل عامل بتأدية عمله على أكمل وجه وبأفضل السبل المتاحة(٤).

والنصوص في ذلك كثيرة، وقد تقدم في الحديث: «مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ شَيْئًا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ...»(٥)، أن الثواب المذكور لمن أحسن لهن إذا استمر فيه إلى أن يحصل استغناؤهن عنه بزوج أو غيره(٦)، والمعنى أن الإحسان للمستفيدين لا بد أن يكون مستمراً حتى استغناؤهم، وهو معنى الجودة في العملية التعليمية.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ٨/ ٢٨، رقم: (٦١١٦).
(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الزينة، موضع الإزار، ٨/ ٤٣٣، رقم: (٩٦١٥)، وصححه الوادعي، في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، ٤/ ٤٨٢.
(٣) أخرجه بهذا اللفظ، أحمد في مسنده، ٣٦/ ٣٨٠، رقم: (٢٢٠٥٩)، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، ٣/ ٤٢٣، رقم: (١٩٨٧) وقال: "هذا حديث حسن صحيح".
(٤) الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد، لحسين حسين البيلاوي وآخرون، ص٢٨، والجودة الشاملة في التعليم العام المفهوم والمبادئ قراءة إسلامية، بدرية صالح الميمان، ص٢٥.
(٥) تقدم تخريجه، ص١٥.
(٦) فتح الباري لابن حجر، ١٠/ ٤٢٨.

ومن ذلك ما جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ: «أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ»(١).

٣. **التركيز على العمل الجماعي والمشاركة** لتحقيق الجودة، فهذه العمليّة لا تقتصر على مؤسسة أو جهة ما بحدّ ذاتها، والمقصود المشاركة وتوزيع الصلاحيات للعاملين وتفعيل دورهم بطريقة تشعرهم بالأهمية وتحقيق الاستفادة الفعلية من إمكاناتهم، ونجاح الجودة التعليمية يعتمد على مشاركة العاملين في المؤسسة مع الإدارة العليا في اتخاذ القرارات، وتنفيذ الأعمال مما يجعل الأفراد يحسون بأهميتهم ومساهمتهم في تنفيذ الأعمال وإنجاحها، كلٌ حسب وتخصصه وما يناسبه(٢).

فقد أوجد الرسول ﷺ لكل طاقة ما يناسبها من عمل، ووزع المسؤوليات ففي عهده تولى علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان كتابة الوحي، كما كان يقوم بذلك أثناء غياب أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وكان الزبير بن العوام وجهيم بن الصلت يقومان بكتابة أموال الصدقات، وكان حذيفة بن اليمان يعد تقديرات الدخل من النخيل، وكان المغيرة بن شعبة والحسن بن نمر يكتبان الميزانيات والمعاملات بين الناس، وزيد بن ثابت كان يكتب مراسلات الحكام والولاة بلغات مختلفة(٣).

٤. **التحفيز**: ولشحذ همم العاملين لتأدية العمل بجودة عالية، وضع الإسلام نظاماً

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، ٨/ ٩٨، رقم: (٦٤٦٤).

(٢) الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد، لحسين حسين البيلاوي وآخرون، ص٢٨، والجودة الشاملة في التعليم العام المفهوم والمبادئ قراءة إسلامية، بدرية صالح الميمان، ص٢٧.

(٣) زاد المعاد، لابن قيم الجوزية، ١/ ١١٣ وما بعدها، وانظر: الإصابة لابن حجر، ١/ ٦٢٦، والإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، لأحمد عجاج، ص١٢١.

للتحفيز يقوم على مكافأة العاملين المتميزين في تأدية أعمالهم، فالتشجيع والتحفيز للعمل الصالح مبدأ رباني أساسي، ، وأن تكون هذه الحوافز مستمرة، وواضحة الأهداف، وحسن اختيار الزمان والوقت لإعطاء الحافز، وأن يكون الحافز مناسباً لشخصية العامل وحاجته(١).

ففي الحديث عن سهل بن سعد ﷺ أنه سمع النبي ﷺ، يقول: «...لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»(٢).

وعن أبي عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَا أَبَا ذَرٍّ، لَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ، وَلَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ بَابًا مِنْ الْعِلْمِ عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ»(٣).

(١) الجودة الشاملة في التعليم العام المفهوم والمبادئ قراءة إسلامية، بدرية صالح الميمان، ص٢٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله، ٤/ ٤٧، رقم: (٢٩٤٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب السنة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، ١/ ١٤٨، رقم: (٢١٩)، وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة، ص٥٠ رقم: (٥٤) من طريق أحمد بن علي بن معبد، كلاهما (ابن ماجه، وأحمد بن علي): عن العباس بن عبدالله الواسطي، عن عبدالله بن غالب العباداني، عن عبد الله بن زياد، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي ذر ﷺ.
قال البوصيري في مصباح الزجاجة، ١/ ٣٠: "هذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد، وعبد الله بن زياد".
وذكره السيوطي في الجامع الكبير، ٤/ ٢٣٦ وضعف إسناده.
وقد ذكر الزبيدي في تخريج أحاديث الإحياء، ١/ ٥٤ أن إسناد ابن ماجه منقطع؛ فأنه عنده من رواية عبد الله بن غالب العباداني عن عبد الله بن زياد البحراني هكذا معنعناً، وفي رواية ابن عبد البر: عبد الله بن غالب العباداني، قال حدثنا: خلف بن أعين، عن عبدالله بن زياد فزاد فيه رجلاً". قلت: أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم، ١/ ١٢٠ رقم: (١١٤) من طريق عن العباس، عن عبدالله بن غالب العباداني، عن خلف بن أعين، عن عبد الله بن زياد، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي ذر ﷺ.=

فقد استخدم الرسول ﷺ أساليب التحفيز الإداري الفعال في الحوافز المادية، والحوافز المعنوية، التي تحث الإنسان على طلب المعالي، وإدراك الكمال، والمنافسة في المراتب العالية.

٥. **الرقابة:** ويقصد بها قيام الموظف أو العامل بمحاسبة مما يجعل أداءه متقناً وثابتاً، وهي نابعة من إحساسه بالمسؤولية تجاه مؤسسته التي تحمّلها بقوله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...»(١).

وفقد حرص الإسلام على العمل على تنمية الرقابة الذاتية لدى الأفراد، وضع معايير رقابية، ومحاسبية، بحيث يقلل من حدوث الأخطاء، ويحد من حدوثها؛ لذلك جاءت الرقابة في السنة النبوية على ثلاثة مستويات: ذاتية وجماعية وحكومية(٢):

فالرقابة الذاتية: وهي أن يعمل المسلم عمله المناط به مع اعتقاده بأن الله يراه ويراقبه، فيعمل

=قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، ص١٦: "أخرجه ابن عبد البر من حديث أبي ذر وليس إسناده بذاك، والحديث عند ابن ماجه بلفظ آخر".
قلت: وعلى كلٍ فإسناده مسلسل بالضعفاء، ففيه: عبد الله بن غالب العباداني قال الذهبي في الكاشف، ١/ ٥٨٤: "لم يضعف"، وقال ابن حجر في التقريب، ص٣١٧: "مستور". وفيه: عبد الله بن زياد البحراني، قال الذهبي في الميزان، ٢/ ٤٢٥: "لا أدري من هو"، وقال ابن حجر في التقريب، ص٣٠٤: "مستور". وفيه علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف عند الأكثرين، قال الذهبي في الديوان، ص٩٩: "قال أبو حاتم: متروك" وفي الكاشف، ٢/ ٤٠: "أحد الحفاظ وليس بالثبت ... قال الدارقطني: لا يزال عندي فيه لين"، وضعفه ابن حجر كما في التقريب، ص٤٠١. وهو رأي الأكثرين؛ لذا قال ابن حجر في الأمالي المطلقة، ص٨٠: "وهو ضعيف عندهم من قبل حفظه"، ومع ذلك فقد حسنه المنذري في الترغيب، ١/ ٥٤، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير، ص٩٢٠.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن)، ٢/ ٥، رقم: (٨٩٣)، ومسلم في صحيحه (كتاب: الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل)، ٣/ ١٤٥٩، رقم: (١٨٢٩) من حديث ابن عمر.

(٢) مفهوم الجودة من خلال السنة النبوية، حاج تاج السر حاج حمد، ص١٥١٠.

العمل الصحيح المتقن لله عز وجل، فإن أخطأ تاب واستغفر ورجع لله، فيكون عمله مستشعراً مراقبة الله دافعاً له على الإتقان والبعد عن الخطأ، وهذه هي أعلى مراتب الدين، وهي مرتبة الإحسان كما في الحديث الطويل عن عمر ابن الخطاب ﷺ أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: «مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[1].

والرقابة الجماعية: وهي مسؤولية كل المجتمع في كل زمان ومكان، المتمثلة بالنصيحة، فعن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»[2]، فبها صلاح المجتمع واستقامة أعمالهم ومعاملاتهم؛ لمشاركتهم في إصلاح الأخطاء بالنصح لأصحاب الأخطاء، ولها أدابها ودرجاتها حتى تؤدي الغرض منها وليس محلها هنا.

والرقابة الحكومية: وهي ان تقوم الدولة بإنشاء جهاز رقابي لضمان المواصفات في أي عمل، إما توظيفاً وتكليفاً أو احتساباً.

## المطلب الثالث: محفزات جودة التعليم في ضوء السنة النبوية

١. **الحث على العمل الصالح**: فالعمل الصالح في الإسلام يتصف بالشمول والتنوع، وهو لا يقتصر على جلب الخير النافع وإنما يتعدّاه إلى محاربة الشر الضار، والعمل الصالح يحتاج إلى إعداد وتربية وتدريب على أدائه وتوفير مؤسساته[3].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، ١/ ١٩، رقم: (٥٠).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ١/ ٧٤، رقم: (٥٥).
(٣) التأصيل القرآني لجودة التعليم، لسعد علي زاير، وداود عبد السلام صبري، ص٢٨٢.

فعن أنس بن مالك س، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»(١).

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ-أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»(٢).

ومن أفضل الأعمال تعلّم العلم، بل عدّ من الفروض(٣)، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، ٣/ ١٠٣، رقم: (٢٣٢٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، ١/ ٦٣، رقم: (٣٥).

(٣) قال البيهقي: "وإن صح فإنما أراد - والله أعلم - العلم العام الذي لا يسع البالغ العاقل جهله ، أو علم ما ينويه خاصة ، أو أراد أنه فريضة على كل مسلم حتى يقوم به من فيه الكفاية". انظر: المدخل للبيهقي، ٢/ ٦٦٤.

(٤) هذا الحديث يروى عن أنس بن مالك س، عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة. فقد أخرجه وكيع في نسخته عن الأعمش، ص٩٨، رقم: (٢)، والطبراني في المعجم الأوسط، ٨/ ٣٤٧، رقم: (٨٨٣٣)، وأبونعيم في الحلية، ٨/ ٣٢٣، والبيهقي في شعب الإيمان، ٣/ ١٩٤، رقم: (١٥٤٤) من طريق زياد بن أبي عمار. قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن أبي عروة وهو: معمر بن راشد إلا مفضل بن فضالة".
وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير، ٤/ ٣٥٧، رقم: (٣١٣٥)، والدولابي في الكنى والأسماء، ٢/ ٧٠٧، رقم: (١٢٤٢)، والعقيلي في الضعفاء الكبير، ٢/ ٢٣٠، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان، ٢/ ١٢٤، والبيهقي في المدخل، ص٢٤١، رقم: (٣٢٥)، وفي شعب الإيمان، ٣/ ١٩٣، رقم: (١٥٤٣) من طريق طريف بن سلمان أبي عاتكة. قال البخاري: "منكر الحديث". وقال العقيلي: "متروك الحديث، وفريضة على كل مسلم، الرواية فيها لين-أيضا-".
وأخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب السنة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ١/ ١٥١، رقم: (٢٢٤)، وأبو جعفر النحاس في عمدة الكتاب، ص٢٩، والبزار في مسنده، ١٣/ ٢٤٠، رقم: (٦٧٤٦)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، ٥/ ٢٢٣، رقم: (٢٨٣٧)، والطبراني في المعجم الأوسط، =

=١/ ٧، رقم: (٩) من طريق محمد بن سيرين. قال البزار: "وهذا الحديث إنما رواه عن كثير: حفص بن سليمان وحفص لين الحديث جداً، وكل ما يروى عن أنس في طلب العلم فريضة فأسانيدها لينة كلها، وإنما ذكرنا هذا الحديث لنبين العلة فيه وأنه قد رواه محمد، عن أنس".

وأخرجه البزار في مسنده، ١/ ١٧٢، رقم: (٩٤)، وابن نصر في فوائده، ص٦٧، رقم: (٤٩)، والبيهقي في شعب الإيمان، ٣/ ١٩٥، رقم: (١٥٤٥) من طريق ثابت البناني. قال البزار: "فقد روي عن أنس من غير وجه، وكل ما يروى فيها عن أنس، فغير صحيح".

وأخرجه البزار في مسنده، ١٤/ ٤٥، رقم: (٧٤٧٨)، وابن الأعرابي في معجمه، ٣/ ٨٧٩، رقم: (١٨٣٢)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان، ٢/ ١٨، والبيهقي في شعب الإيمان، ٣/ ١٩٥، رقم: (١٥٤٦) من طريق إبراهيم النخعي.

وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، ٥/ ٢٨٣، رقم: (٢٩٠٣) من طريق قتادة بن دعامة.

وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، ٧/ ٩٦، رقم: (٤٠٣٥)، وابن البختري في المجموع، ص٢١١، رقم: (١٩٤)، وابن الأعرابي في معجمه، ٣/ ٩٨٥، رقم: (٢٠٩٥)، والطبراني في المعجم الأوسط، ٣/ ٥٧، رقم: (٢٤٦٢) من طريق زياد بن ميمون.

وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير، ٤/ ٢٤٩)، وابن شهاب القضاعي في مسنده، ١/ ١٣٦، رقم: (١٧٥) من طريق المثنى بن دينار.

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ٢/ ٢٨٩، رقم: (٢٠٠٨) من طريق عاصم الأحول.

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ٨/ ١٩٥، رقم: (٨٣٨١)، من طريق الزهري.

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين، ٣/ ٢٠٢، رقم: (٢٠٨٤)، من طريق إسحاق بن عبدالله.

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين، ٤/ ٣٠٤، رقم: (٣٣٧٥) من طريق مكحول. جميعهم: (زياد بن أبي عمار، وطريف بن سلمان، ومحمد بن سيرين، وثابت البناني، وإبراهيم النخعي، وقتادة، وزياد بن ميمون، والمثنى بن دينار، وعاصم الأحول، والزهري، وإسحاق بن عبدالله، ومكحول)، عن أنس به.

قال الإمام أحمد كما في الجامع، علل الحديث، ١٤/ ٧٨: "لا يثبت عندنا في هذا الباب شيء"، وقال مرة: "هذا حديث كذب" وقال البيهقي في المدخل، ص٢٤١: "هذا حديث متنه مشهور، وأسانيده ضعيفة، لا أعرف له إسناداً يثبت بمثله الحديث". وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم، ١/ ٢٣: "هذا حديث يروى عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة، كلها معلولة، لا حجة في شيء منها عند أهل العلم بالحديث من جهة الإسناد". وسئل النووي عنه في فتاويه، ص٢٤٩، فقال: "هو حديث: ضعيف، وإن كان معناه صحيحًا"، ومثله في المجموع، ١/ ٢٤، مثله. وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة، ١/ ١٥٦: "وهذا وان كان في سنده حفص بن سليمان وقد ضعف فمعناه =

٢. **الحث على الإحسان في العمل**: لم يكتفِ الإسلام بالحث على العمل الصالح فحسب، بل تعدّاه إلى الإتقان في أدائه، وإحكامه والتفنن في كل عمل يقوم به المسلم، ففي الحديث –كما تقدم–عن عَائِشَةَ ﵂، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ»(١)، أي: يحكمه ويحسنه ويكمله(٢).

٣. **الحثّ على الإخلاص في الإعمال**: لقد جعل الشرع معيار قبول الأعمال معيارين، أولهما: أن يكون خالصاً لوجه الله وثانيهما: أن يكون صواباً، فلا بد من اجتماعهما لقبول الأعمال(٣). وهذا ضمان لتفعيل مبدأ الرقابة الذاتية التي تفتقر إليه الأنظمة الغربية(٤).

فالإخلاص في العمل، هو الأداء بصورة غاية في الجودة خالصاً من الشوائب، ومراعاة الدقة في تنفيذه وهذا من أبرز أسرار نجاحه، ومتى صدر العمل عن نيّة صادقة وشعور مخلص، أدى إلى أن يدأب العامل على مواصلته دون سآمة أو ملل وأفضى إلى رفع كفاية الإنتاج(٥).

---

=صحيح". وقد حسّن هذا الحديث بطرقه وشواهده جماعة، منهم الزركشي في التذكرة، ص٤٢، وقال السيوطي في البحر، ٢/ ٨٧١: "وقد حسن جماعة أحاديث صرّح الحفاظ بتضعيفها، فحسن المزي حديث "طلب العلم فريضة مع تصريح الحفاظ بتضعيفه"، وقال في الدرر المنتثرة، ص١٤١: "روي من حديث أنس، وجابر، وابن عمر، وابن عباس، وعلي، وأبي سعيد، وفي كل طرقه مقال، وأجودها طريق قتادة، وثابت عن أنس، وطريق مجاهد عن ابن عمر، وأخرجه ابن ماجه عن كثير بن شنظير، عن محمد بن سيرين، عن أنس، وكثير مختلف فيه، فالحديث حسن"، وانظر الحديث بتوسع في: جامع بيان العلم لابن عبد البر، ١/ ٢٣، والعلل المتناهية لابن الجوزي، ١/ ٥٤.

(١) تقدم تخريجه، ص١٧.

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني، ٣/ ٣٧٨.

(٣) العبودية لابن تيمية، ص١٢٠، والعقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، لحسين بن غنّام، ص١٣١.

(٤) التأصيل القرآني لجودة التعليم، لسعد علي زاير، وداود عبد السلام صبري، ص٢٨٣.

(٥) جودة التعليم في التصور الإسلامي، محمود خليل أبو دف، ص١٣.

لذلك حذر الرسول ﷺ من صرف مقصد التعليم لغير الله بقوله: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١)، وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِغَيْرِ اللهِ أَوْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ اللهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(٢).

٤. **الشعور بالمسؤولية تجاه الأعمال**: فالعامل الذي يستشعر معنى المسؤولية في كل ما يقوم به من عمل، نجده يحرص على التزام الدقة والإجادة في أداء واجباته، فعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...»(٣).

لذلك كان من الأمور التي يسأل عنها الإنسان يوم القيامة، العلم الذي يحمله، فعن أبي برزة الأسلمي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ»(٤).

٥. **الحث على تعلّم العلم النافع**: لقد حثّ الإسلام على التماس العلم النافع كمحتوى، وكذلك الانتفاع به كوظيفة في الحياة العملية مع طلبه الزيادة في هذا العلم، وفي ذلك توازن واضح بين الكيف والكم فالحرص على النوع لا يضيره الاستزادة فيه، وضمن

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله عز وجل، ٥/ ٥٠٤، رقم: (٣٦٦٤)، وابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، ١/ ٩٢، رقم: (٢٥٢).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب العلم، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا، ٤/ ٣٣٠، رقم: (٢٦٥٥): "حديث حسن غريب".

(٣) تقدم تخريجه، ص٢٥.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق، باب في القيامة، ٤/ ١٩٠، رقم: (٢٤١٧) ثم قال: "حديث حسن صحيح".

معايير الجودة في العلم أن ينفع صاحبه[١].

فقد جاء في دعائه ﷺ ما رواه أبو هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا... »[٢]، وفي حديث آخر عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ

(١) جودة التعليم في التصور الإسلامي، محمود خليل أبو دف، ص١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ٦/ ٥٠، رقم: (٢٩٣٩٣)، وابن ماجه في سننه، أبواب السنة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، ١/ ١٦٨، رقم: (٢٥١)، والترمذي في سننه، أبواب الدعوات، باب في العفو والعافية (٥/ ٤٧٠، رقم: (٣٥٩٩)، والطبراني في الدعاء، ص٤١٥، رقم: (١٤٠٤) من طريق عبد الله بن نمير. وعبد بن حميد في المنتخب، ص٤١٥، رقم: (١٤١٩)، والبغوي في الأنوار، ص٧٣٣، رقم: (١١٧٧)، وفي شرح السنة، ٥/ ١٧٣، رقم: (١٣٧٢) من طريق عبيد الله بن موسى. والبزار في مسنده، ١٦/ ٢٤٢، رقم: (٩٤١٤)، والبيهقي في شعب الإيمان، ٦/ ٢١٨، رقم: (٤٠٦٦) من طريق أبي عاصم النبيل، والطبراني في الدعاء، ص٤١٥، رقم: (١٤٠٤) من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال، ٨/ ٤٨ من طريق جعفر بن عون. خمستهم: (عبد الله بن نمير، وعبيد الله بن موسى، وأبي عاصم النبيل، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وجعفر بن عون)، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن ثابت، عن أبي هريرة ﷺ به.
قال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه".
وقال البزار: "ومحمد بن ثابت لا نعلم روى عنه إلا موسى بن عبيدة هذه الثلاثة أحاديث ولا نعلم رواه عن أبي هريرةس".
وقال البغوي: "هذا حديث غريب".
وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ، ٣/ ١٣٩٥: "رواه موسى بن عبيدة الربذي: عن محمد بن ثابت، عن أبي هريرة كان النبي ﷺ يقول. وموسى هذا ضعيف لم يتابع عليه".
قلت: موسى بن عبيدة، ضعفه الجمهور، ومداره عليه، قال الذهبي الكاشف، ٢/ ٣٠٦: "ضعفوه"، وقال ابن حجر في التقريب، ص٥٥٢: "ضعيف ولا سيما في عبدالله ابن دينار"، وفيه – ايضاً محمد بن ثابت، قال الحافظان الذهبي في الكاشف، ٢/ ١٦١، وابن حجر في التقريب، ص٤٧١. مجهول.
وله شاهد من حديث أنس بن مالك س، عند النسائي في السنن الكبرى، ٧/ ٢٠٥، رقم: (٧٨١٩)، والطبراني في الدعاء، ص٤١٥، رقم: (١٤٠٥)، وفي المعجم الأوسط، ٢/ ٢٠٨، رقم: (١٧٤٨)، والحاكم في المستدرك، ١/ ٦٩٠، رقم: (١٨٧٩)، عن مكحول، أنه دخل على أنس بن مالك فسمعه يذكر أن رسول الله ﷺ كان يدعو يقول: «اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وارزقني علما تنفعني به»، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «... وَاحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاستَعِن بِاللهِ وَلَا تَعجَز»[١]، أي: استعمل الحرص والاجتهاد في تحصيل ما تنتفع به في أمر دينك ودنياك التي تستعين بها على صيانة دينك، وصيانة عيالك، ومكارم أخلاقك، ولا تفرط في طلب ذلك، ولا تتعاجز عنه متكلاً على القدر، فتنسب للتقصير، وتلام على التفريط شرعاً وعادة[٢].

٦. **تشجيع الإسلام للتجديد والتطوير**: من القواعد المقررة، أن الإسلام دين صالح لكل زمان ومكان، وحاجات الناس تختلف باختلاف ظروف العصر الذي نعيش وهذا يقتضي إحداث تغير في النظم، ويقصد بالتجديد والتطوير هنا إحداث مجموعة من التغيرات في نظام تعليمي معين بقصد زيادة فعاليته أو جعله أكثر استجابة لحاجات الفرد والمجتمع[٣].

فمن أبرز مقومات التجديد في العملية التعليمية، تشجيع الإسلام لأهل العلم والاختصاص على الاجتهاد من خلال إعمال العقل والتأصل وإظهار الرأي بما يخدم المصلحة العامة، ولا يتعارض مع الأصول الإسلامية الثابتة، فقد جاء في الحديث قوله ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ»[٤].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، ٤/ ٢٠٥٢، رقم: (٢٦٦٤).
(٢) المفهم، لأبي العباس القرطبي، ٦/ ٦٨٢.
(٣) جودة التعليم في التصور الإسلامي، محمود خليل أبو دف، ص١٦.
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، ٢/ ٧٠٤، رقم: (١٠١٧).

## المطلب الرابع: موازنة بين الجودة في الدراسات المعاصرة، والجودة من منظور إسلامي

ومما تقدم يظهر للمنصف أن هناك تميّز وفروق جوهرية في الجودة المعاصرة في الدراسات الحديثة، وبين الجودة من منظور إسلامي، ومن أهمّ لافروق بينهما[1]:

١. تتسع مفاهيم الجودة الإسلامية لتضم في ثناياها كافة عناصر الجودة، لكنها تختلف في جوهرها حيث تستمد قوتها من ارتباطها بالإسلام، كونه منهج رباني شامل وكامل لكل مناحي الحياة، يجمع بين جلب المصالح ودرء المفاسد عن الإنسان عموماً.

٢. تعتمد الجودة الإسلامية بصورة كبيرة على تفعيل مبدأ الرقابة الذاتية، التي يستشعر المسلم مراقبة الله له، واعتقاده بأنه مطلع عليه ويراه، فذلك يدفع المسلم إلى الإتقان والتجويد؛ طلباً للثواب الآخرة، بخلاف الجودة الحديثة الغربية التي تركز في معظم جوانبها على مبدأ الثواب والعقاب المادي، والاستعانة بالرقابة الخارجية لضمان جودة العمل.

٣. من أهم مبادئ الجودة الإسلامية أنها ترتكز على مبدأ الإخلاص؛ لما له من أثر بارز في تحقيق الأهداف المنشودة في أي مجال بعيداً عن المكاسب المتوقعة، بخلاف الجودة الحديثة التي تركز على التحفيز المادي، بعيداً عن التحفيز المعنوي الذي يثمر إتقان العمل وتجويده.

٤. تهتم الجودة الإسلامية بالشمولية في الإتقان والإحسان في كافة مظاهر الحياة الخاصة للفرد المسلم، وتعاملاته مع الآخرين سواء كانت متعلقة بالدنيا أو بالجانب الديني، بينما ترتكز الجودة الحديثة على التحسين والتطوير للجانب الدنيوي في حياة الناس، ولفئة محدودة لهدف محدود.

(١) مبادئ الجودة في ضوء السنة النبوية، لإبراهيم عبد الرزاق، وصفاء العتربي، ص٣٩٩.

## الخاتمة

وبعد أن انتهيت –بعون الله تعالى–من هذ البحث؛ فإني أختمه ببيان أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم أتبعها بذكر أهم التوصيات.

**أولاً: أَهمّ النتائج**

١. أن مفهوم الجودة موجود في كل تعاليم الإسلام بكل مضامينه، وهو مطلب لإرضاء الله عز وجل، ثم تحقيق رغبة المستفيدين، وهو فرع من منظومة القيم الإسلامية المتميزة.

٢. وأن العديد من نصوص السنة النبوية جاءت بمعنى الجودة، وأبرزها وضوحاً وشمولاً: الإحسان والإتقان، وجاء الإحسان بمعنى: الإحكام، والإكمال، والقيام بالأصلح والأنفع، وهو أكثر شمولاً من معنى الجودة.

٣. وأن أهمّ مبادئ جودة التعليم في ضوء السنة النبوية: التركيز على المستفيد، والتحسين المستمر، والعمل الجماعي والمشاركة، والتحفيز، والرقابة.

٤. وأن هناك محفزات لجودة التعليم من خلال السنة النبوية أهمها: الحث على الأعمال الصالحة، وإخلاصها، وإتقانها.

٥. وأن أهمّ الفروق بين الجودة من منظور إسلامي، والجودة بالمعنى المعاصر، أن مصدرها المنهج الرباني الشامل لكل مناحي الحياة، ترتكز على الرقابة الذاتية واستشعار المسؤولية، مع التأكيد على الإخلاص والإتقان والإحسان في كل الأعمال.

**ثانياً: التّوصيات:**

١. الاهتمام بتأصيل الجودة الشاملة بصورة مستوفية وتطبيقاتها في ضوء السنة النبوية.

٢. الاهتمام بإبراز الجودة الشاملة من منظور إسلامي في كلّ المجالات سيّما في المجال التعليمي، ومقارنته بالجودة بالمعنى المعاصر.

٣. من الأهمية بمكان تطبيق مبادئ الجودة الشاملة في مجال التعليم، وتوفير كلّ متطلباتها في كل مؤسسات التعليم بجميع مراحلة.

# فهرس المصادر والمراجع

**أولاً: الكتب**

إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، البوصيري، أحمد بن أبي بكر، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط: ١، الرياض، دار الوطن للنشر، ١٩٩٩م.

الإدارة في عصر الرسول ﷺ، الكرمى، حافظ أحمد، ط: ١، القاهرة، دار السلام للنشر ، ١٤٢٧هـ.

الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، اليَفُرَني، محمد بن عبدالحق، المحقق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، ط: ١، (د . م)، مكتبة العبيكان، ٢٠٠١م.

إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى، المحقق: يحْيَى إِسْمَاعِيل، ط: ١، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.

إمتاع الأسماع، المقريزي، أحمد بن علي، المحقق: محمد عبدالحميد النميسي، ط: ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م.

الأموال، ابن زنجويه، حيمد بن مخلد، تحقيق: شاكر ذيب فياض، ط: ١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ١٩٨٦م.

تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق المرتضى، مجموعة من المحققين، (د.ط)، (د.ك)، دار الهداية، (د.ت).

التاريخ الكبير، البخاري أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، مراقبة: محمد عبد المعيد خان، (د.ط)، حيدر آباد – الدكن، دائرة المعارف العثمانية، (د.ت).

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفورى، أبو العلا محمد عبدالرحمن، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج، ابن الملقن، أبو حفص عمر بن علي ، المحقق: عبدالله اللحياني، ط: ١، مكة المكرمة، دار حراء، ١٤٠٦هـ.

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، (د.ط)، (د.ك)، دار طيبة، (د.ت).

التراجم والطبقات، ابن حبان، محمد بن حبان، إعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد، ط: ١، الهند، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٣٩٣هـ.

التنوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني،محمد بن إسماعيل بن صلاح، المحقق: محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، ط: ١، الرياض، مكتبة دار السلام، ٢٠١١م.

تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد، المحقق: محمد عوض مرعب، ط: ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، زين الدين محمد بن زين العابدين الحدادي، ط: ٣، الرياض، مكتبة الإمام الشافعي، ١٩٨٨م.

جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير، المحقق: أحمد محمد شاكر، ط: ١، (د.ك)، مؤسسة الرسالة، ٤٢٠ هـ.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل، المحقق: محمد الناصر، ط:١، (د.ك)، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد الأسس والتطبيقات، البيلاوي، حسين حسين، وآخرون، ط: ١، عَمان، دار المسيرة، ٢٠٠٦م.

دليل الجودة لمؤسسات التعليم العالي العربية، اتحاد الجامعات العربية، (د.ط)، عَمان الأردن، (د.ن)، ٢٠١٧م.

الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، السهيلي، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله، المحقق: عمر السلامي، ط:١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م.

زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، ط:٢٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٩٩٤م.

سبل السلام، ابن الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل، (د.ط)، (د.ك)، دار الحديث، (د.ت).

السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، العزيزي، علي بن أحمد، رعاية مركز النخب العلمية، (د.ط)، (د.ك)، (د.ن)، (د.ت).

السنة، أبو بكر بن أبي عاصم، أحمد بن عمرو، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، ط:١، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ.

سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد، المحقق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط:١، (د.ك)، دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩م.

سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، المحقق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط:١، (د.ك)، دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩م.

سنن الترمذي، محمد بن عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، ط:٢، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ.

السنن الكبرى للنسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب، حققه: حسن عبدالمنعم شلبي، ط:١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.

شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، شرف الدين الحسين، المحقق: عبدالحميد هنداوي، ط:١، مكة المكرمة-الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٩٩٧م.

شرح المصابيح السنة، ابن الملك الكرماني، محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِاللطيف، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، ط:١، (د.ك)، إدارة الثقافة الإسلامية، ٢٠١٢م.

شرح مشكل الآثار، الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط:١، (د.ك)، مؤسسة الرسالة، ١٤٩٤م.

شعب الإيمان، البيهقي، أحمد بن الحسين، حققه: عبد العلي حامد، ط:١، الهند بومباي، الدار السلفية، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ.

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم الحميري، نشوان بن سعيد، المحقق: حسين العمري، وآخرون، ط:١، بيروت-لبنان، دمشق-سورية، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عطار، ط:٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ.

صحيح الجامع الصغير وزيادته صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين، (د.ط)، (د.ك)، المكتب الإسلامي، (د.ت).

العبودية لابن تيمية، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم، المحقق: محمد زهير الشاويش، ط:٧، بيروت، المكتب الإسلامي، ٢٠٠٥م.

العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، النجدي، حسين بن غنام، المحقق: محمد بن عبدالله الهبدان، ط:١، (د.ك)، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٣م.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

غريب الحديث، الخطابي، بو سليمان حمد بن محمد، المحقق: عبدالكريم إبراهيم الغرباوي، وعبد القيوم عبد رب النبي، د.ط)، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٢م.

فتح الباري، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، عناية: محمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب، (د.ط)، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، ط:١، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ.

القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب، ط:٢، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٨م.

القاموس المحيط، الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد العرقسُوسي، ط:٨، لبنان-بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ.

قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، القاسمي، محمد جمال الدين، (د.ط)، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى

الحسيني القريمي الحنفي، المحقق: عدنان درويش، ومحمد المصري، (د.ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ت).

الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني، محمد بن يوسف، ط:١، ٢، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨١م.

اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، شمس الدين البرماوي، أبو عبدالله محمد بن عبدالدائم، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، ط:١، سوريا، دار النوادر، ١٤٣٣هـ.

لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، ط:٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، المحقق: حسام الدين القدسي، (د.ط)، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٩٩٤م.

المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحقق: عبدالحميد هنداوي، ط:١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ .

المدخل إلى علم السنن، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، اعتنى به: محمد عوامة، ط:١، مصر– القاهرة، دار اليسر، لبنان-بيروت، دار المنهاج، ٢٠١٧م.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري، علي بن سلطان محمد، ط:١، لبنان– بيروت، دار الفكر، ١٤٢٢هـ.

المستدرك على الصحيحين، الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، تحقيق: مصطفى عطا، ط:١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المُثنى، المحقق: حسين سليم أسد، ط:١، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٩٨٤م.

مسند أحمد، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط:١، (د.ك)، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج القشيري، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم، أبو عَوانة، يعقوب بن إسحاق، تحقيق: عَبَّاس بن صفاخان بن شهَاب الدّين، وآخرون، ط:١، المملَكة الْعَرَبيَّة السَّعُودية، الجَامِعَة الإسلاميَّة، ٢٠١٤م.

مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، ط:٢، بيروت، دار العربية، ١٤٠٣هـ.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، (د.ط)، بيروت، المكتبة العلمية، (د.ت).

مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ابن قرقول، أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف، تحقيق: دار الفلاح، ط:١، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٣هـ.

معارج القدس في مدارج معرفه النفس، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، ط:٢، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٥م.

المعجم الأوسط، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (د.ط)، القاهرة، دار الحرمين، (د.ت).

المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط:٢، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، (د.ت).

معجم اللغة العربية المعاصرة ، عمر، أحمد مختار عبدالحميد، ط:١، (د. ك)، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

المعجم الوسيط، مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد، (د.ط)، (د.ك)، دار الدعوة، (د.ت).

معرفة الصحابة، أبو نعيم، أحمد بن عبدالله بن أحمد، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط:١، الرياض، دار الوطن للنشر، ١٩٩٨م.

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط.ت).

المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد، المحقق: صفوان الداودي، ط:١، دمشق-بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ.

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي، أحمد بن عمر، حققه: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، ط:١، دمشق-بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، دار ابن كثير، ١٩٩٦م.

**ثانياً: المقالات الدورية والأوراق البحثية**

إدارة الجودة الشاملة دراسة نظرية، الراشد، محمد بن عبدالعزيز، مجلة مكتبة فهد الوطنية، م (١٧)، العدد: (٢)، ١٤٣٢هـ.

التأصيل القرآني لجودة التعليم، زاير، سعد علي، وصبري: داود عبدالسلام، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد: (٨)، ٢٠١٢م.

جودة التعليم في التصور الإسلامي، أبو دف، محمود خليل، مؤتمر الجودة في التعليم العام الفلسطيني، فلسطين، المنعقد بتاريخ: ٣٠-٣١/ ١٠/ ٢٠٠٧م.

الجودة الشاملة في التعليم العام المفهوم والمبادئ قراءة إسلامية، الميهان، بدرية صالح، اللقاء الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن)، فرع الجمعية في القصيم، تاريخ: ١٥-١٦، مايو، ٢٠٠٧م.

مبادئ الجودة في ضوء السنة النبوية، ويح، إبراهيم عبدالرزاق، والعتربي، صفاء عبدالرزاق، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات – دمنهور، م: (٣)، العدد: (٢)، ٢٠١٧م، ٣٦٠ - ٤٠٨.

مفهوم الجودة من خلال السنة النبوية، حاج حمد، حاج تاج السر، مؤتمر مستقبل الدراسات الحديثية رؤية استشرافية، جامعة القصيم، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ٩-١٠/ ٥/ ١٤٤٠هـ.